يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرَكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي

زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف

زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـي

إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ

حَتَّى إذا طِفْـتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تلْقى وَجْهَهُ فَقِـفِ

وقُل سَلامٌ من الله السَـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥
Date: التاريخ: ٢٠/ ٧/ ٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره إعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية
مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي
هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د . أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وأديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات

الاتصالات

مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI
Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكتروني: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (٨) صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م المجلد الأول

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	ابتكار (إبداع) صدر الدين الشيرازي في «الحركة الجوهرية»	أ.د.زينه علي جاسم	٨
٢	لغة النحويين في مؤلفاتهم في القرنين التاسع والعاشر الهجريين دراسة نحوية	أ. م. د. وليد شعبان علي	٢٨
٣	التحالف السياسي والعسكري بين السلطان الايوبي الصالح إسماعيل والقوى الصليبية	أ.م. د. طارق عودة مري	٤٦
٤	رسالة في الاحتمالات الواقعة في أفعال العباد لموسى بن عبد الله التوقادي (ت١١٣٣هـ)– دراسة وتحقيق–	أ.م. د. عامر ضاحي سلمان	٦٠
٥	تفسير الطبطبائي بين المأثور والرأي	أ.م. د. ياسر جادر محمد	٧٦
٦	موقف مجلس النواب اللبناني من القضية الفل سطينية١٩٤٨	أ. م. د. ميثم علي نافع	٨٨
٧	السكوت في النص الشرعي:بين مفهوم الإقرار ومجال الدلالة «دراسة تأصيلية تطبيقية»	أ.م. د. أمين علي حسين	١٠٢
٨	أثر توظيف استراتيجيات النظرية المعرفية في تحصيل مادة اللغة العربية لدى طلاب الصف الأول المتوسط واتجاههم نحوها	أ.م.د. حمدي إسماعيل احمد	١١٢
٩	السلوك الاندفاعي لدى اطفال الامهات العاملات وغير العاملات	أ.م. د. ليلى نجم ثجيل	١٣٤
١٠	منهج ابراهيم بن حسن البقاعي(٨٠٩– ٨٨٥هـ)في كتابه «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والاقران»	أ.م.د رشا عيسى فارس	١٥٠
١١	تأثير القواعد الفقهية على التشريعات العدلية دراسة تأصيلية تطبيقية	أ. م.د. كريمة عبود جبر	١٦٦
١٢	الترخُّص في القرائن اللفظية وعلاقته بقصد المتكلم في شرح الكتاب للرماني	م. د. زينب معين	١٧٨
١٣	رسالة متعلّقة بالتفسير للفاضل محمّد الوائليّ (ت١٠٩٦هـ) تفسير ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ سورة آل عمران/١٨٢ دراسة وتحقيق	أ.م.د.عقيل عباس ريكان	١٨٦
١٤	المثقف المهزوم وتمثيلات الخيانة في رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني: مقاربة نقدية	م. د. سرى ظافر سلمان	٢٠٤
١٥	صفات العرب ومناقبهم قبل الاسلام الحلم والوفاء أنموذجاً	أ.م.د. صلاح حسن خلف	٢٢٢
١٦	تعاطي المنكرات واضرارها على صحة الانسان«الخمر أنموذجاً»	أ.م.د.سميه عبد الوهاب شعبان	٢٣٦
١٧	التخصيص بتعريف طرفيّ الإسناد في الصَّحيفة الرّضويّة الجامعة	م.د.آثمار محمد مسلم السويدي	٢٥٠
١٨	فاعلية استراتيجية كيتسو في تحصيل مادة الفيزياء لدى طلاب الصف الرابع العلمي	م. م. سعيد لفته كريم	٢٦٤
١٩	أثر النساء الطبيبات في حضارة بلاد المغرب والاندلس	م. م. زمزم محمد صبار	٢٧٨
٢٠	التسامح قيمة أخلاقية لبناء مجتمع متماسك	م. د. آياد خلف مرشد	٢٨٨
٢١	الأثر النفسي والاجتماعي لتطورات الذكاء الاصطناعي على الإنسان في العصر الرقمي	م. م. مهدي عبد الحسن	٣٠٢
٢٢	أثر استراتيجية Q.A.R في تنمية مهاراتالتفكير التحليلي والتحصيل في مادة الرياضيات لدى طالبات الصف الثاني المتوسط	م.م.ضمياء عباس منشد قاسم	٣٢٠
٢٣	الوحدة الموضوعية في سورة الحجر	م.م.أفراح علي حسين حافظ	٣٤٠
٢٤	Development and validation of a computer Assisted languagelearning curriculum and llsyabus forIraqi ELT teachers and students atBA and MA level	Atta Qasim Tahimesh Saja Qasim Tahimesh	٣٥٠

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

تفسير الطبطبائي بين المأثور والرأي

أ.م. د. ياسر جادر محمد الزبيدي
جامعة تكريت/ كلية العلوم الإسلامية

المستخلص:
يعتبر القرآن الكريم المصدر الأوّل للشريعة الإسلاميّة، وهو الكتاب الأوحد الذي يعدّ قطعيّ السند، وقد أبدى العلماء شديدَ الاهتمام ودأبوا على تفسير كلام الله سبحانه وتعالى، فتعدّدت التفاسيرُ واختلفت الاتّجاهات، ويقوم هذا البحث على دراسة منهج التفسير عند العلامة الطباطبائي، فيبدأ بملخص يتضمّن أهم نقاط البحث، ومقدّمة نتناول فيها معنى التفسير في اللغة والاصطلاح وأهم المناهج التفسيريّة، وأمّا المبحث الأوّل فيقوم الباحث فيه بدراسة ملامح التفسير بالمأثور بالاعتماد على السنّة النبويّة وأقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام أجمعين وأمّا المبحث الثاني فيقوم على دراسة رأي الطبطبائي في منهج المعتمد على الرأي وأهم مآخذه على هذا المنهج، وتنتهي الدراسة بخاتمة تتضمّن أهم النتائج، وقائمة المصادر والمراجع.
الكلمات المفتاحيّة: التفسير، المأثور، الرأي، السنة، الأئمة، الطباطبائي.

Abstract:
The Holy Qur'an is considered the primary source of Islamic law, and it is the only book whose chain of transmission is definitive. Scholars have shown great interest and diligently endeavored to interpret the words of God Almighty, resulting in numerous interpretations and differing approaches. This study examines the interpretation method of Allamah Tabataba'i. It begins with a summary that includes the most important points of the study, an introduction that addresses the meaning of interpretation in language and terminology, and the most important interpretive methods. The first section examines the features of interpretation by transmitted sources, relying on the Prophetic Sunnah and the sayings of the infallible Imams(peace be upon them all). The second section examines Tabataba'i's view of the method of relying on opinion and his most important objections to this approach. The study concludes with a conclusion that includes the most important results and a list of sources and references.
Keywords: interpretation, transmitted sources, opinion, Sunnah, Imams, Tabataba'i.

أهمية الموضوع:
تأتي أهميّة البحث الذي بين أيدينا من منطلق دراسة المقصود بعلم التفسير والإضاءة على مناهج التفسير، فضلاً عن بيان ملامح التفسير بالمأثور عند السيد الطباطبائي، والتعرف على أهم الحجج التي قدمها في التفسير بالرأي وبيان أسباب رفضه لهذا المنهج .

أسئلة البحث:
١. ما تعريف علم التفسير وأهم مناهجه؟
٢. ما موقف الإمام الطبطبائي من التفسير بالمأثور وملامح هذا التفسير عنده؟

٣. ما الحجج التي قدّمها الطباطبائي لرفض التفسير بالرأي ؟

أسباب اختيار البحث:

من الأسباب التي جعلت الباحث يتّجه إلى هذه الدراسة، رغبته في إيضاح معنى التفسير والحديث عن مناهجه، وبيان موقف الطبطبائي من تفسير القرآن بالمأثور، وتفسير القرآن بالرأي .

منهج البحث:

اعتمد الباحث في دراسته المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع المادة العلميّة وتحليلها ودراسة أهم الجوانب التي سار عليها الطباطبائي في تفسير القرآن الكريم.

المقدمة

إنّ علم التفسير يأخذ حيّزاً واسعاً ومهمّاً من اهتمام العلماء والمفكرين والباحثين في علوم القرآن الكريم، هذا وقد تعدّدت مناهج تفسير القرآن الكريم وفهمه، وظهرت الكثير من المدارس التي اختلفت فيما بينها في تفسير الآيات القرآنيّة واستبطان معانيها واسرارها، ولأجل الإضاءة على هذا الجانب المهمّ في دراسة القرآن الكريم لا بدّ في البداية من التطرّق إلى مفهوم التفسير ودلالته اللغويّة والاصطلاحيّة.

التفسير لغةً:

التفسير في اللغة يعني الإبانة، ذكر ابن منظور " التفسير في اللغة الإبانة عن الشيء والإيضاح وكشف المغطّى، ماخوذٌ من الفسر، وهو الكشف والبيان، والفعل فسر، يُقالُ: فَسرَ المر بمعنى بان، وفسرَ الشيء يفسّره تفسيراً بالضّم والكسر، وفسّرهُ تفسيراً أي أبانه "(ابن منظور، ١٩٩٩، ج ٦، ص ٣١٦).

و ذُكر في كتاب مقاييس اللغة " فسر: الفاء والعين والراء كلمة واحدو تدلُّ على بيان شيءٍ وإيضاحه ومن ذلك الفسر أي فسّرتُ الشيء وفسرّته والتفسرة نظر الطبيب إلى الماء وحكمه فيه "(ابن فارس، ١٩٧٩، ج ٤، ص ٥٠٤).

فالتفسير يرجع إلى معنى الإبانة والإظهار والكشف، والإيضاح ومنه قوله تعالى:﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴾{الفرقان/٣٣}. أي بمعنى أكثر بياناً، فالمعنى اللغوي للتفسير يشيرُ إلى الإيضاح والإبانة عن الشيء المقصود أو المراد إيصال الفكرة عنه.

التفسير في الاصطلاح:

التفسيرُ علمٌ كسائر العلوم له تعريفه وموضوعاته وغايته، وجاء في تعريفه " هو العلم الباحث عن تبين دلالات الآيات على مراد الله سبحانه وبعبارة أخرى إزالة الخفاء عن دلالة الآية للمعنى المقصود "(السبحاني، ١٤٣٢هـ، ج ١، ص ١٣).

و عرّفه الزركشيّ بقوله " علم يعرف به فهم كتاب الله المنزّل على نبيّه (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه "(الزركشي، ١٩٥٧، ج ١، ص ٣٣).

و ذكر أيضاً " علم يُبحث فيه عن أحوال القرآن الكريم من حيثُ دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشريّة " (السيوطي، ١٩٩٦، ج ٤، ص ١٦٧).

و ذكر العلّامة الطباطبائي رحمه الله " التفسير هو بيانُ معاني الآيات القرآنيّة والكشف عن مقاصدها ومداليلها "(الطباطبائي، د.ت، ج ١، ص ٤).

و زاد السيوطي على ذلك " التفسير هو علم نزولِ الآيات وشؤونها وأقاصيصها، والأسباب النازلة فيها، ثمّ تركيب مكيّها ومدنيها، ومحكمها ومتشابهها، وناسخها ومنسوخها وخاصها وعامها، ومطلقها ومقيدها، ومجملها ومفصّلها، وحلالها وحرامها، ووعدها ووعيدها، وأمرها ونهيها، وعبرها وأمثالها "(السيوطي، ١٩٩٦، ج ٢،

ص ١١٠).

و بناءً عليه فإنّ علم التفسير علمٌ واسعٌ يبحث في أسرار الآيات القرآنيّة وإبانة ما استترّ بعيداً عن المعنى الظاهر للآية. إنّ عملية التفسير تحمل أهميّةً كبيرةً في تلقّي القرآن الكريم وفهمه، فهو ركنٌ أساسٌ في بلورة القراءة القرآنيّة، والمنهج في اللغة " مشتقٌ من الأصل اللغوي نهج، ونهج نهجاً ونهوجاً وضح واستبان، والنهج هو الوجه الواضح الذي جرى عليه الاستعمال "(ابن منظور، ١٩٩٩، ج٢، ص ٣٨٢).

و لعلّ أهم مناهج التفسير التي نعرفها عند علماء الشيعة تتلخّص في الآتي:

١. تفسير القرآن بالقرآن.
٢. منهج التفسير الروائي للقرآن الكريم.
٣. المنهج العقلي أو الاجتهادي في تفسير القرآن الكريم.
٤. منهج التفسير بالرأي.

لمحة عن حياة العلامة الطباطبائي:

السيد الطباطبائي من كبار علماء الشيعة واسمه " محمد حسين بن السيد محمد حسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي التبريزي القاضي، ونسبه الطبطبائي يرجع إلى أحد أجداده وهو إبراهيم طباطبائي بن إسماعيل الديباج، وإنّما لُقب طباطبا لأنّ أباه أراد أن يقطع له ثوباً وهو طفلٌ، فخيّره بين قميص وقبا، فقال قبا قبا، وقيل أنّ اهل السواد لقبوه كذلك ويعني بلسان النبطية سيد السادات " (الطهراني، ١٣٧٥: ١/ ٦٤٥) وكان مولد الشيخ الطباطبائي في " يوم ٢٩ ذي الحجة سنة ١٣٢١هـ، في مدينة تبريز، وقد نشأ في أسرة اشتهرت قديماً بالفضل والمعرفة، وكانت سلسلة أجداده الأربعة عشر من العلماء المعروفين في تبريز " (المرجع نفسه: ١/ ٦٤٦)

وقد عُرف السيد الطباطبائي باجتهاده وسعيه الحثيث في سبيل العلم والمعرفة " إذ تلقى مبادئ العلوم الأوليّة في المقدمات في مسقط رأسه تبريز على يد أفاضل أسرته وسراة قومه وبعد اتّمامه المرحلة العلمية الأولى هاجر إلى النجف سنة ١٤٤٣هـ، وأمضى فيها عشر سنوات في تحصيل مختلف العلوم اللازمة لطالب العلم، وعاد إلى مسقط رأسه ١٤٥٣هـ بعدها هاجر إلى قم على أثر الحرب العالميّة الثانية وهناك بدأ نجمه بالظهور على مستوى التدريس وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة " (الأمين، ١٩٨٣، ٤٢/ ١٥٩)

وقد تلقى علومه الأولى على يد كوكبة من كبار العلماء منهم " الشيخ علي القمي، والشيخ النوري صاحب المستدرك على وسائل الشيعة، والشيخ عباس القمّي صاحب المفاتيح عن شيخه النوري، وسماحة السيد الآية البروجردي وغيرهم من كبار علماء وأئمة الشيعة " (المرجع نفسه، ٤٢/ ١٦١)

و على صعيد الآثار العلميّة فقد ترك لنا السيد الطباطبائي نتاجاً علمياً غنيّاً بالعلم والمعرفة ولعل من بعض هذه الآثار (تعليقات على كتاب أصول الكافي للكليني، وكتاب تعليقات على كتاب بحار الأنوار الجامعة لمحمد باقر المجلسي، والعديد من الرسائل: كرسالة الولاية، ورسالة علي والفلسفة الإلهية، وفي علوم القرآن والتفسير قدّم لنا كتابه الميزان في تفسير القرآن في عشرين مجلداً) وغير ذلك من المؤلفات والدراسات التي أغنى بها المكتبة الإسلامية، وهذا النتاج العلمي يدلّ على سعة مدارك الشيخ الطباطبائي وإتقانه العميق .

المبحث الأوّل: ملامح التفسير بالمأثور عند الطباطبائي

إنّ القرآن الكريم هو المصدر الأوّل للثقافة الإسلاميّة فهو الأساس الراسخ الذي بنى النبي محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم رسالته التي حملها للبشريّة، ومن حكمة الله عزّ وجلّ أن جعل ألفاظ القرآن الكريم تحتمل معاني كثيرة فأمر عباده بالتدبّر والتفكير فيها، فاجتهد المفسرون للقرآن الكريم في كلّ عصرٍ، وكان لكلّ واحدٍ منه أسلوبه ومنهجه الخاص في التفسير، ولعلّ من أهمّ المناهج التفسيريّة التي سار عليها كثيرٌ من المفسرين هو تفسير القرآن

بالمأثور، وكان هذا المنهج التفسيري من أهمّ المناهج التي اعتمدها العلامة الطباطبائي في تفسيره الميزان، وقد نهج السيد الطباطبائي في تفسيره منهجاً محكماً يقوم على تقديم الدليل والبرهان مستعيناً بما نقل عن الأئمة المعصومين(عليهم السلام)، في كثيرٍ من تحليلاته، كما استند على تفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنّة النبويّة الشريفة، فهو يعتقد أنّ القرآن يفسّر بعضه بعضاً، وأنّ السنّة النبويّة من أهم المصادر المساعدة في تفسير كتاب الله وآياته، فقدّم نتاجه العلمي بأسلوبٍ لغويّ واضح وبيّنٍ ساعياً إلى الإيضاح والبيان عن أسرار وإعجاز القرآن الكريم، وما يحمل من قيمٍ ومواعظ إنسانيّ وإيمانيّة.

و التفسير بالمأثور " ما جاء في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته، وما نُقل عن الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم والأئمة عليهم السلام والصحابة ممّا هو بيانٌ وتوضيحٌ لمراد الله تعالى من كلامه " (السبحاني، ١٤٣٢هـ، ج ١، ص ٢٠٠)

١. تفسير القرآن بالسنة:

إنّ تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على السنّة النبويّة الشريفة هو جزءٌ أساسٌ من التفسير بالمأثور وقد ظهر هذا النوع من المنهج بعد رحلة النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، ومن المعروفين في سلوك هذا المنهج بعد عهد الرسالة عبد الله بن عباس، وقد ذاع هذا المنهج من القرن الأوّل إلى عصرنا هذا " فظهر من يكتفون في التفسير بالأثر المروي، ولا يتجاوزن عنه حتّى أنّ بعض المفسرين لا يذكر الآية التي لا يجد حولها أثراً من النبي أو الأئمة المعصومين عليهم السلام "(السبحاني، ١٤٣٢هـ، ص ١٥٩).

و الله عزّ وجلّ أمر نبيّه أنّ يبلّغ الناس ما أنزل إليه من القرآن الكريم، قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ {المائدة/٦٧}﴾ وحدّد وظيفة النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم ببيان ما أنزل إليه للناس، قال تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ {النحل/٤٤}، والرسول الكريم (صلّى الله عليه وآله وسلّم). قام بأداء الأمانة فبلّغ ما أنزل إليه وبيّنه للناس، ووضّح أحكامه، وحلاله وحرامه، وفسّر ما أشكل على الناس من آيات الذكر الحكيم، فكان الرسول أوّل المفسرين لكتاب الله، وفي عهده نشأ علم التفسير سواء كان يبادر إلى بيانه، أو بما يجيب به على ما يوجّه إليه من سؤال.

وهذا ما دفع علماء التفسير إلى الاهتمام بأقوال الرسول والاستعانة بها لتفسير ما أشكل عليهم من كتاب الله، فنجد اهتماماً واسعاً من العلماء والمفسرين بإيراد أقوال الرسول في تفاسيرهم، وقد استعان العلامّة الطباطبائي بأحاديث الرسول وما ورد في سنته الشريفة لإيضاح وتبيان الكثير من الأسرار ووجوه الإعجاز في القرآن الكريم من خلال تفسير الميزان.

وقد ذهب الطباطبائي بشكلٍ واضحٍ وصريح إلى ضرورة وإلزاميّة تتبّع أقوال الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم لأجل الاستعانة بها فيما أشكل فهمه من آيات القرآن الكريم، وهذا النهج الذي ورد ذكره في كتاب الله في قوله تعالى ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ {الحشر/٧}، وجاء في تفسير الآية الكريمة " أي ما أعطاكم الرسول من الفيء فخذوه كما أعطى المهاجرين ونفراً من الأنصار، وما نهاكم عنه ومنعكم فانتهوا عنه ولا تطلبوا غيره، وفيه إشعارٌ بأنّهم سألوا النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). أن يقسّم الفيء بينهم جميعاً فأرجع إلى نبيه وجعل موارد مصروفه ما ذكره في الآية، وجعل للنبيّ(صلّى الله عليه وآله وسلّم). أن ينفقه فيما يرى، والآية مع الغضّ عن السياق عامةٌ تشمل كلّ ما أتاه النبيّ من حكمٍ فأمر به أو نهى عنه "(الطباطبائي، د،ت، ج ١٩، ص ٢٠٤).

وعليه فإنّ السنّة النبويّة شارحة ومبيّنة للقرآن الكريم، وهذه الآية تدلّ دلالةً واضحة لا مجال للشكّ بها على أنّ كثيراً من أحكام القرآن يتمّ إيضاحه وبيانه بالعودة إلى وصلنا من سنّة النبي من أقوالٍ مأثورة ومثبتة بالدليل

الواضح، وكان الطباطبائي يلجأ إلى التفسير بالمأثور بالاعتماد على السنةّ النبويّة في تفسير الآيات وإيضاح دلالاتها.

ومن الشروط الأساسيّة في الاستعانة بالأحاديث المرويّة عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). أن تكون صادرة بشكل قطعي عن النبي، فعند ذلك يجب الاحتكام إليها والاستناد إلى ما جاء فيها لأجل أخذها كدليلٍ مساعدٍ في تفسير القرآن الكريم وآياته " ولا يرتاب العلماء في حجيّة الخبار المقطوع بصدورها سواء أكانت متواترة أو غير متواترة لكنّها محفوفة بقرائن قطعيّة الصدور عن الرسول "(الامدي، ١٤٠٢هـ، ٢/ ٣٥١).

والسيد الطبطبائي اعتمد هكذا روايات عن النبي في تفسير القرآن الكريم، وقد عبّر عن ذلك بقوله " إذا كان الخبر متواتراً أو محفوفاً بقرينة قطعيّة فلا ريب في حجيّته"(الطباطبائي، د،ت، ج ١٠، ص ٣٥١).

ومن الأمثلة التي نشاهدها في تفسير الميزان ما جاء في تفسير أمر الصلاة في قوله تعالى ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا {النساء/١٠١} ﴾ فيقول الطباطبائي في تفسير الآية "وتفيد الآية أنّ بدء تشريع القصر في الصلاة إنّما كان عند خوف الفتنة، ولا ينافي أنّ يعمّ التشريع جميع صور السفر الشرعي، وإن لم يكن لم يكن هناك خوفٌ. فإنّما الكتاب بيّن قسماً منه والسنّة بيّنت شموله لجميع صوره، وذكر لذلك روايات عديدة في إفادة الآية قصر الصلاة في السفر منها ما روي أنّ يعلى بن أميّة قال: سألت عمر بن الخطاب، قلت: ليس عليكم جناحٌ أنّ تقصروا من الصلاة إن خفتم أنّ يفتنكم الذين كفروا، وقد أمن الناس، فقال لي عجبتُ ممّا عجبت منه فسألت رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم).عن ذلك، فقال صدقةٌ تصدّق الله بها، فاقبلوا صدقته والجملة قيدٌ(فلا جناح عليكم) وتفيد في بدء تشريع القصر في الصلاة إنّما كان خوف الفتنة، ولا ينافي في ذلك أن يعمّ التشريع جميع صور السفر وإن لم يجامع الخوف، فإنّما الكتاب بيّن قسماً منه والسنّة بيّنت شموله لجميع الصور "(الطباطبائي، د،ت، ج ٥، ص ٦١).

فنجد إشارة من السيد الطباطبائي إلى أنّ القرآن بيّن جانباً من هذا التشريع، والسنّة النبويّة أوضحت جوانب أخرى من هذا الجواز في الآية الكريمة.

ويؤكد الطباطبائي وجوب الابتعاد عن الروايات التي فيها غموض أو توهّم بين الآية والرواية "فما نُقل عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). ممّا يمكن الاستفادة منه في الكتاب العزيز لا يمكن أن يقع بين أحكام القرآن والسنّة تخالف أو تعارض "(الخضري، ١٣٨٥هـ،ص ٢٦٨).

ومثال ذلك ما جاء في تفسير الآية الكريمة، قال تعالى ﴿ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا {النساء/١١} ﴾ فيقول الطباطبائي " ولا ينافي في تقديم الوصيّة على الدين ما ورد في السنّة من انّ الدين مقدّمٌ على الوصيّة، لأنّ الكلام ربّما يقدّم فيه غير الأهمّ، وربما لا يحتاج الأهم لمكانته وقوّة ثبوته إلى ما يحتاجه إليه غيره من التأكيد والتشديد، فقوله(أو دين) في مقام الإضراب والترقيّ، وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله: إنّكم تقرؤون في هذه الآية الوصيّة قبل الدين، وإنّ رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم). قضى بالدين قبل الوصيّة "(الطباطبائي، د،ت، ج ٤، ص ٢٢١).

فالأخذ بالسنة النبويّة في هذه الآية لا يعني تعارضاً بين السنّة ة القرآن، وغنّما هو نوعٌ من إظهار الأهميّة مع التأكيد على الوصيّة والدين مع إظهار التقديم كنوعٍ من التأكيد والتشديد على وفاء الدين ومن ثمّ تطبيق الوصيّة.

وامّا بالنسبة لآحاد الروايات فيعطي الطباطبائي رأياً صريحاً في ذلك قائلاً " لا تكون الحجّة إلّا إذا كانت محفوفة بالقرائن المفيدة للعلم، أعني الوثوق التام الشخصي سواء كانت في أصول الدين أو التاريخ أو الفضائل أو غيرها إلّا في الفقه فإنّ الوثوق النوعي كافٍ في حجيّة الرواية، كلّ ذلك بعد عدم مخالفة الكتاب "(الطباطبائي، د،ت، ج ٨، ص ١٤١).

وبناء عليه فعنّ منهج الطباطبائي في تعامله مع الروايات المنقولة عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، واضحاً، فهو يعتمد الروايات المثبتة المتواترة، وإذا كانت الروايات من الروايات الآحاد خصّها بمجال محدد من التفسير بشرط عدم مخالفة الكتاب، فهو " يعتمد السنة حين تفيد القطع، وأمّا أخبار الآحاد الموثوقة الصدور وغير المحفوفة بالقرائن المفيدة للعلم فإنها حجّة في الحكام العلميّة، وأمّا في غيرها فيراها مؤيدة للمعاني المستنبطة من الآيات إن وافقتها وإلّا ردّها وهذا ما تؤيده الأحاديث النبويّة القائلة بعرض الأخبار على القرآن الكريم " (المجلسي، ١٩٨٣، ج ٥، ص ٢١٠).

لقد كان الطباطبائي دقيقاً في التعامل مع الروايات المنقولة عن النب(صلّى الله عليه وآله وسلّم). في تفسير الآيات القرآنيّة ومن الأمثلة التي نجدها في تفسير الميزان التي استعان بها بالمأثور عن الرسول الكريم في تفسيره قوله تعالى ﴿ يا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقاتِكُم بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاء النَّاسِ وَلاَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ﴾{البقرة/٢٦٤}، فالآية الكريمة تشير إلى أنّ الإحسان الذي يتبعه أذى لا قيمة له، وقد أيّد الطباطبائي تفسير الآية بنا بما أثر عن النبي الكريم(صلّى الله عليه وآله وسلّم)." قال الصادق(عليه السلام): قال رسول الله: من أسدى إلى مؤمنٍ معروفاً ثمّ آذاه بالكلام أو منّ عليه فقد أبطل صدقته "(الطباطبائي، د.ت، ج ٢، ص ٣٨٩). فاستعان بقول الرسول لإثبات فحوى الآية والموعظة التي ساقها الله للمؤمنين في تقديم الحسنة أو الصدقة للآخرين لأجل المحافظة على الثواب الحسن.

٢.تفسير القرآن بأقوال الأئمة(عليهم السلام):

إنّ تفسير القرآن الكريم بالاعتماد على المأثور الذي وصل إلينا عن طريق الأئمة المعصومين عليهم السلام من أهمّ السبل للوصول إلى المعنى الصحيح " وإنّما حظي الاثنا عشريّة بهذه المنزلة لأنّهم معصومون وأنّهم أحد الثقلين اللذين تركهما الرسول . في الأمّة بعد أن التحق بالرفيق الأعلى بقوله: يا أيّها الناس إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إنّ أخذتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي"(المجلسي، ١٩٨٣، ج ٢، ص ٢٢٦).

والاستعانة بالمأثور المأخوذ عن الأئمة المعصومين عليهم السلام عند الطباطبائي لا يختلف عن الاستعانة بالمأثور من السنّة النبويّة، فنجد الطباطبائي يعطيهما الأهميّة نفسها، ويسلك الأسس والقواعد نفسها من صحة السند وصحّة التواتر وصدق الراوية وعدم تعارضها مع ما جاء في القرآن الكريم، وما يثبت ذلك أنّ السيد الطباطبائي جمع بين روايات السنة النبويّة وروايات الأئمة المعصومين في توصيفه للمنهج الذي يتّبعه ويعتمده في تفسير آيات القرآن الكريم، فيقول " الاستعانة بالروايات عن النب(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والأئمة(عليهم السلام). في تأييد المعنى المستفاد من الآية أو بمعنى أصح عرض الروايات على الآيات وإثبات مضامين الروايات وذلك عن طريق تأييد الآيات لما جاء في مضمون تلك الروايات من دون التعرّض لأسانيد تلك الروايات بعدما تبيّن لنا مطابقة مضمونها لنص القرآن، فالأصل إذن هو المعنى المعنى المستفاد من الآية ثمّ الاستعانة بالآية في إثبات صحة ما ثبت في الرواية، والاستعانة بالرواية لتأكيد ما ثبت في الآية "(الطباطبائي، د.ت، ج ١، ص ١١٠). فالاعتماد على المأثور الذي وصل إلينا عن طريق الأئمة(عليهم السلام). كان أساساً واضحاً في تفسير آيات القرآن الكريم عند الطباطبائي، ونجد أنّ الاعتماد على ما وصلنا عن طريق الأئمة له سبيلان، فكان يستعين بروايات الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم) التي يكون أحد الأئمة المعصومين(عليهم السلام). راوياً لها، ومثال ذلك الأسلوب ما ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ {الزمر/١٠}، وجاء في تفسير الآية " توفية الأجر إعطاؤه تاماً كاملاً، والسياق يفيد أنّ القصر في الكلام متوجّهٌ إلى قوله(بغير حساب) فالجار والمجرور متعلّقٌ بقوله(يوفّى) صفة للمصدر، والمعنى لا يعطى الصابرون أجرهم إلّا إعطاءً بغير حساب فالصابرون لا يحاسبون على أعمالهم، ولا ينشر لهم ديوان ولا يقدّر أجرهم بزنة عملهم "(الطباطبائي، د.ت، ج ١٧، ص ٢٤٤) وذكر في تأييد هذا التفسير وتأكيده ما روي في مجمع البيان عن الإمام جعفر الصادق عليه

السلام قال قال: قال رسول الله(صلّى الله عليه وآله وسلّم): إذا نشرت الدواوين، ونصبت الموازين لم ينصب لأهل البلاء ميزانٌ، ولم ينشر لهم ديوان، ثمّ تلا هذه الآية ""(الطباطبائي، د.ت، ج ١٧، ص ٢٤٤).

فالطباطبائي استعان بالمأثور المروي على لسان الإمام جعفر الصادق نقلاً عن النبي الكريم فجمع في هذا التفسير بين مأثور السنة النبويّة ومأثور الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

والسبيل الثاني الذي كان يعتمد الطباطبائي وهو المأثور الذي وصل عن لسان الأئمة المعصومين عليهم السلام أي أقوالهم التي سردت على الناس، ومثال ذلك ما ورد في تفسير قوله تعالى:﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾{العنكبوت/٥٦}، وجاء في تفسير الآية "إنّه تعالى بعد أن وبّخ من ارتدّ عن دينه من المؤمنين خوف الفتنة عطف الكلام على بقيّة المؤمنين ممن استضعفهم المشركون وكانوا يهددونهم بالفتنة والعذاب، فأمرهم أن يهاجروا منها أن أشكل عليهم أمر الدين وإقامة فرائضه، وسعة الأرض كناية عن أنّه إن امتنع في ناحيةٍ من نواحيها أخذ الدين الحقّ والعمل به فهناك نراحٍ غيرها لا يمتنع فيها ذلك ""(الطباطبائي، د.ت، ج ١٦، ص ١٤٤).

وذكر الطباطبائي تأييداً لهذا المعنى رواية في تفسير القمّي عن الإمام الصادق عليه السلام " أنّه لا تطيعوا أهل الفسق من الملوك فإن خفتم أن يفتنوكم عن دينكم فإنّ أرضي واسعة، وهو يقول: فيم كنتم؟ قالوا: كنّا مستضعفين في الأرض، فقال: ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها "(القمّي، ١٩٦٧، ج ١، ص ٢١٠).

والشيء الذي نلاحظه في اعتماد الطباطبائي في اعتماده على المأثور المأثور من أقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام هو إثبات المصدر الذي أخذ الرواية منه، فنجد أنّه اعتمد على تفسير القمّي في الرواية التي أثبتها في تفسير الآية.

لقد كان التفسير بالمأثور من أهمّ مناهج التفسير التي اعتمدها الطباطبائي في تفسير آيات القرآن الكريم، ويأتي في المقام الثاني بعد تفسير القرآن بالقرآن، فنجد اهتماماً كبيراً بالمأثور مع الحرص على التأكيد على الرواية الصحيحة وموثوقيتها إن كانت في السنة النبويّة الشريفة أو عن الأئمة المعصومين عليه السلام أجمعين.

المبحث الثاني: مفهوم الرأي عند الطبطبائي

الرأي في اللغة " مأخوذٌ من رأى يرى رأياً وهو الاعتقاد " (ابن منظور، ١٩٩٩: ٥/ ١٢٠)

و الرأي في الاصطلاح " الاجتهاد، وهو التفكير في مبادئ الأمور والنظر في عواقبها، وما تؤول إليه من الخطأ والصواب " (الألوسي، د.ت :١/ ٣٢٠)

و التفسير بالرأي " عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد بعد معرفة المفسر لكلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها، واستعانته في ذلك بالشعر الجاهلي ووقوفه على أسباب النزول ومعرفة الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج المفسر إليها " الألوسي، د.ت: ٢/ ٣٢١)

و منهج التفسير بالرأي هو من المناهج المذمومة وغير المرغوبة، وورد عن النب(صلّى الله عليه وآله وسلّم). " من فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب "(العاملي، ١٩٨٣، ج ٢٧، ص ١٩٠) ولا يوجد تشخيص دقيقٌ لبداية هذا المنهج إلّا رواية بعض الأحاديث عن الرسول في ذمّ هذه الطريقة في التفسير، يدلّ على أنّ هذا المذهب بدأ في زمن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، قال الرسول " من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده في النار "(القرطبي، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٨٥).

و من الانتقادات التي وجّهت إلى هذا المنهج " إنّ التفسير بالرأي كلامٌ غير علمي ينسب إلى الله تعالى، فالمفسّر في هذه الحال لا يملك اليقين بالوصول إلى الواقع وغاية ما يتوصّل إليه هو الظّن، فضلاً عن أنّ نسبة الكلام غير العلمي إلى الله حرامٌ "(السيوطي، ١٩٩٦، ج ٤، ص ١١٠).

ولعلّ هذا الكلام وما نُقل عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). تجعل بعض المفسرين يبتعدون عن اعتماد هذا المنهج في تفسير القرآن الكريم.

مفهوم الرأي عند الطباطبائي:

لقد سعى الطباطبائي في تفسيره للقرآن الكريم إلى الابتعاد عن هذا المنهج في التفسير معتبراً إيّاه من المناهج الفاسدة في فهم القرآن الكريم وآياته فرأى الطباطبائي " أنّ الرأي هو الاعتقاد عن اجتهاد، وربّما أطلق على القول عن الهوى والاستحسان، وكيف لما ورد قوله برأيه مع الإضافة بالضمير، عُلم منه أن ليس المراد به النهي عن الاجتهاد المطلق في تفسير القرآن حتّى يكون بالملازمة أمراً بالإبداع والاقتصار على ما ورد من الروايات في تفسير الآيات عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، وأهل بيته على ما يراه أهل الحديث بل الإضافة في قوله برأيه تفيد معنى الاختصاص والانفراد والاستقلال بأن يستقلّ المفسّر في تفسير القرآن بما عنده من الأسباب في فهم الكلام العربيّ. فيقيس كلامه تعالى بكلام الناس فإن قطعه من أي متكلّم إذا ورد علينا لم نلبث دون أن نعمل فيه القواعد المعمولة في كشف المراد الكلامي، ونحكم بذلك: إنّه أراد كذا كما ما نعلمه من اللغة ونعهده من مصاديق الكلمات حقيقةً ومجازاً "(مركز نون، ٢٠١٢، ج ١، ص ١٥٦).

فالعلامة الطباطبائي يرى أنّه لا يجوز التعامل مع القرآن الكريم وفق الرأي والاجتهاد، وقواعد اللغة للوصول إلى الرأي المستخلص من الآية، فهناك أحاديث النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم)، والأئمة(عليهم السلام)، فنستطيع من خلال هذه الأحاديث الوصول إلى التفسير الصحيح السليم بعيداً عن الاعتقاد الخاطئ المبني عن الرأي وقواعد اللغة التي نعملها في النصوص العاديّة " فالبيان القرآني غير جارٍ هذا المجرى، بل هو كلامٌ موصول بعضه ببعض في عين أنّه مفصول يُنطق بعضه ببعض، ويشهد بعضه على بعض كما قال الإمام علي عليه السلام: فلا يكفي ما يتحصّل من آية واحدة بإعمال القواعد المقرّرة في العلوم المربوطة في الكشاف المعنى المراد منها دون أن يتعاهد جميع الآيات المناسبة لها ويجتهد في التدبّر فيها "(مركز نون، ٢٠١٢، ج ١، ص ١٥٦).

فالقرآن الكريم يحتاج إلى التدبّر في آياته، وربط معانيها مع بعضها، واكتشاف أسراره ومعانيه العميقة، فالقرآن يدلّ بعضه على بعض، ويفسّر بعضه بعض، وكلّ آية لها مكانها ومناسبتها وموعظتها، ولعلّ هذا الفكر الذي دعا الطباطبائي في تفسير آيات القرآن الكريم في تفسير آيات القرآن الكريم قد نبّه الله إليه عباده في قوله: ﴿ أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا ﴾{النساء/٨٢}.

والطبطبائي يرى أنّ التفسير بالرأي يحتمل وجوهاً متعدّدة " تفسير المتشابه الذي لا يعلمه إلّا الله، والتفسير المقرر للمذهب الفاسد بأن يجعل المذهب أصلاً والتفسير تبعاً، والتفسير بأنّ مراد الله تعالى كذا على القطع من غير دليل، والتفسير بالاستحسان ومقاصد الشريعة والهوى، ومن دون الاستناد إلى نظرٍ في أدلّة العربيّة ومقاصد الشريعة، وما لا بدّ من معرفة الناسخ والمنسوخ وسبب النزول، والقول بالقرآن بما يعلم أنّ الحقّ غيره، والقول في القرآن بغير علمٍ وتثبّت سواء علم أنّ الحقّ خلافه أم لا "(مركز نون، ٢٠١٢، ج ١، ص ١٦٠).

فالتفسير لا يعتمد على الاعتقاد، فتفسير آيات الكريم يستند إلى دليل وينقاطع مع مقاصد الشريعة ويبنى على معرفة القرآن ناسخه ومنسوخه، والربط بأسباب النزول، فالاعتماد على الرأي والهوى واتّباع المذهب في التعامل مع القرآن الكريم أمرٌ مرفوض، والرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم). عبّر عن هذا الرفض بقوله " من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده في النار "(القرطبي، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٨٥).

ولعلّ هذا القول المروي عن النبي(صلّى الله عليه وآله وسلّم). كان كافياً لجعل الطباطبائي يرفض الاعتماد على منهج الرأي في تفسير القرآن الكريم لما وجد فيه من إهمالٍ لروايات السنّة النبويّة والأئمة المعصومين عليهم السلام، ودلالة آيات القرآن بعضها على بعض مع حرصه على الاجتهاد لكن ليس الاجتهاد الذي يجعل المفسّر يستقلّ برأيه في تفسير وفهم كلمات وآيات القرآن الكريم.

والرأي المذموم:

و الجائز: وهو الذي تراعى فيه الضوابط الموضوعة للمفسّر ولا تكون نتائجه مخالفة لحقائق لماء والدارسون إلى أنّ الراي المحمود يقوم على بعض ما نُقل عن الصحابة والتابعين، ويتميّز على العلم ومراعاة شروط التفسير وتحقيق الأدوات المطلوبة من العلوم اللغويّة والشرعيّة تعارض مع الكتاب والسنّة وصحيح المأثور أو العلم اليقيني، فالتفسير بالرأي المحمود يقوم "وهي علم اللغة والاشتقاق، والتصريف، والنحو، والمعاني والبيان، والقراءات، وأسباب سنن وأصول الفقه، والنظر، وعلم الكلام والموهبة "(الأصفهاني، ١٩٩٩، ج ١،ص٩٥) سيّة للأخذ بالرأي المحمود في تفسير القرآن الكريم هو المقدرة اللغويّة، وامتلاك مفاتيح علوم ة الشاملة بآيات القرآن مع التأكيد على شرط أساسي ألا وهو عدم التعارض مع الكتاب السنّة وأقوال الأئمة المعصومين(عليهم السلام). أجمعين.

ير بالرأي له أدلته التي حاول أصحاب هذا المنهج الاستشهاد بها ومنها قوله تعالى:﴿ بارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ ﴾{ص/٢٩}، وقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ ﴾{محمد/٢٤}، والتدبر هو عمليّة عقليّة يجريها المتدبر من أجل فهم معاني الخطاب القرآني د عليه الطباطبائي في أنّه لا يرفض الاجتهاد لكن له حدود معيّنة وهي عدم التعارض مع النبي والأئمة المعصومين(عليهم السلام).

هدها على الرأس المحمود عند الطباطبائي ما جاء في تفسير قوله تعالى ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ شْرِكْ بِاللهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾{لقمان/١٣}.

فسير الآية " عظمة كلّ عمل بعظمة أثره، وعظمة المعصية بعظمة المعصي فإنّ مؤاخذة العظيم صي معصية الله لعظمته، وكبرياؤه فوق فوق كلّ عظمة وكبرياء بأنّه الله لا شريك له، وأعظم سيته في أنّه الله لا شريك له وقوله(إنّ الشرك لظلمٌ عظيمٌ) حيث أطلق عظمته من غير تقيد صي يدلّ على أنّ له من العظمة ما لا يقدّر بقدر "(الطباطبائي، د،ت، ج ١٦، ص ٢١٥) لم يستعن في تفسير الآية بالمأثور من السنة أو أحاديث الأئمة(عليهم السلام)، ولم يعتمد تفسير لجأ إلى الاجتهاد الذي لا يتعارض مع الكتاب، فمعصية الله معصيّة عظيمة، وبنى رأيه على ، فعظمة المعصيّة من عظمة المعصي، فالله هو خالق كلّ شيء والقادر على كلّ شيء.

هي عنه: التفسير بالرأي المنهي عنه أمرٌ راجعٌ إلى طريقة الكشف دون المكشوف، وبعبارة لى الله عليه وآله وسلّم). عن تفهّم كلام الله تعالى على نحو ما يتفهم به كلام غيره وإنّ كان م ربما صادف الواقع، والدليل على ذلك قول الرسول(صلّى الله عليه وآله وسلّم): من تكلّم اب فقد أخطأ، فإنّ الحكم بالخطأ مع فرض الإصابة ليس لكون الخطأ في الطريقة، وكذلك إنّ أصاب لم يؤجر"(الطباطبائي، د،ت، ج ١٦، ص ٢١٥) وليس اختلاف كلامه تعالى استعمال الألفاظ وسرد الجمل وإعمال الصناعات اللفظية، فإنّما هو كلامٌ عربيّ روي فيه لام عربيّ، قال تعالى ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللهُ مَن يَشَاء وَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾{إبراهيم/٤}، وقال تعالى ﴿ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾ {النحل/١٠٣} ، جهة المراد الذي ينطبق عليه مفهوم الكلام.

قوله تعالى ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ {الحجر/٢١} لَهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاء مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ ٥}، " فالله حسب فهمنا لا يخزن المال، وبناءً عليه حكمنا بأنّ المراد بالشيء الرزق من

الخبز والماء، وانّ المراد بنزوله نزول المطر لأنّا لا نشعر بشيء ينزل من السماء غير المطر، فاختزان كلّ شيء هند الله ثمّ نزوله بالقدر كناية عن اختزان المطر ونزوله لتهيئة المواد الغذائيّة، وهذا تفسيرٌ بما نراه من غير علمٍ إذ لا مسند له إلّا أنّا لا نعلم شيئاً من السماء غير المطر والذي بأيدينا هاهنا عدم العلم دون العلم بالعدم "(مركز نون، ٢٠١٢، ج ١، ص ١٥٩).

ومن يظهر لنا أنّ التفسير بالرأي كما بيّناه لا يخلو عن القول بغير علمٍ كما يشير قول الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم بقوله " من فسّر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده في النار "(القرطبي، ٢٠٠٤، ج ١، ص ٨٥) وهذا أمرٌ مذموم في فهم القرآن الكريم وتفسير آياته واستنباط أحكامه.

الخاتمة:

لقد نال التفسير القرآني اهتماماً عند علماء الشيعة، ولعل السيد الطباطبائي من العلماء الذين أعطوا التفسير قيمته ومكانته الحقيقة، فقدّم نموذجاً متقدّماً في التفسير أغنى من خلاله المكتبة الإسلاميّة بإنتاجٍ علمي يحمل الخير لأبناء الأمّة، ولعلّ أهّم النتائج التي وصلنا إليها في نهاية في البحث تتلخّص في الآتي:

١. تنوّع المناهج التي اعتمدها الطباطبائي في تفسير القرآن الكريم وآياته.

٢. اعتناء الطباطبائي بالتفسير المأثور لا سيما الروايات التي تعتمد السنة النبويّة وروايات الأئمة المعصومين (عليهم السلام).

٣. اعتماد الروايات المأثور عند الطباطبائي لها شروط وأهمّها صحة النقل والسند والتواتر فضلاً عن أن يكون الحديث موافقاً للكتاب.

٤. ابتعاد الطبطبائي عن التفسير بالراي كونه منهجاً مذموماً مع الحرص على الاجتهاد بما لا يتعارض مع الكتاب والمأثور من السنة وأقوال الأئمة المعصومين عليهم السلام.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

الكتب:

٢. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني،(ت ٣٩٥ هـ) معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، دمشق، ١٩٧٩

٣. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، تفسير الراغب الأصفهاني، تح: محمد عبد العزيز بسيوني، كليّة الآداب، طنطا، ١٩٩٩

٤. ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب: تصحيح: محمد الصادق، ط ٣، دار إحياء التراث، بيروت ١٩٩٩

٥. إعداد مركز نون للتأليف والترجمة، دراسات في مناهج التفسير، ط١، جمعيّة المعارف الإسلاميّة، ٢٠١٢. بيروت. ص ١٥٦

٦. الامدي، سيف الدين أبو الحسن، الإحكام في أصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٤٠٢هـ

٧. الخضري، محمد بك، أصول الفقه، ط٥، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٨٥هـ

٨. الزركشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله(ت ٧٩٤ هـ)،البرهان في علوم القرآن تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، دار المعرفة، بيروت، ١٩٥٧

٩. السبحاني، العلامة جعفر، المناهج التفسيريّة في علوم القرآن الكريم، مؤسسة الإمام الصادق، مكتبة التوحيد، قم ١٤٣٢هـ

١٠. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٦.

١١. السيوطي، جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ط٢، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٩٩٦
١٢. الطباطبائي، محمد الحسين، الميزان في تفسير القرآن، ط ١، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت. د ت
١٣. الطباطبائي، محمد الحسين، الميزان في تفسير القرآن، ط ١، مؤسسة الأعلمي للطباعة والنشر، بيروت. د.ت
١٤. العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣.
١٥. القرطبي، أبو عبد الله محمد، الجامع لأحكام القرآن، ط ٢، دار الكتب العلميّ، بيروت، ٢٠٠٤
١٦. القمّي، الحسن علي بن إبراهيم، تفسير القمّي، تح: طيب الموسوي، مكتبة الهدى، النجف، ١٩٦٧
١٧. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط٢، مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٩٨٣.
١٨. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تح: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٩٨٣.
١٩. طهراني، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة، المطبعة العلمية، النجف، ١٣٢١هـ.

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(٨)
السنة الثالثة صفر الخير ١٤٤٦هـ آب ٢٠٢٥م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb